رابعاً:

عروض ومراجعات

كتاب أصول التفسير في المؤلفات

دراسة وصفية موازنة بين المؤلفات المسماة بـ "أصول التفسير"

عرض ومراجعة

د.محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني[(١)]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فهذا تقرير مفصل عن كتاب (أصول التفسير في المؤلفات – دراسة وصفية موازنة بين المؤلفات المسماة بـ"أصول التفسير")، تضمن الحديث عن الكتاب تعريفًا وعرضًا ونقدًا من خلال تسعة عشر عنصرا، ختمتها بخمس توصيات.

ويهدف هذا التقرير إلى تحقيق ما يأتي:

١- التعريف بهذا الكتاب وبيان مضامينه.

٢- بيان أهم مزاياه، وأبرز المآخذ عليه.

٣- اقتراح بعض الأفكار والتوصيات التي يمكن أن تعين في تحقيق الأهداف التي من أجلها أُعدت الدراسة التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تحقيق هذه الأهداف، وأن يجعل هذا التقرير نافعا محققا للمقصود.

١- المعلومات الأساسية عن الكتاب:

- العنوان: أصول التفسير في المؤلفات – دراسة وصفية موازنة بين المؤلفات المسماة بـ "أصول التفسير".

- إعداد: وحدة أصول التفسير بمركز تفسير للدراسات القرآنية.

---

(١) أستاذ مساعد في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد–أبها– السعودية.

- الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية -الرياض .
- رقم الطبعة : الأولى.
- تاريخ الطبعة: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.
- نوع الغلاف: تجليد فاخر.
- مقاس الكتاب: الحجم العادي ٢٤ × ١٧ عدد المجلدات: ١.
- عدد الأجزاء: ١.
- عدد الصفحات: ٤١٤ صفحة.

٢- التعريف بمؤلف الكتاب:

الكتاب من إعداد وحدة أصول التفسير بمركز تفسير للدراسات القرآنية التي يشرف عليها الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، ويديرها الدكتور محمد صالح محمد سليمان. **والباحثون المشاركون في إعداد هذه الدراسة هم:**

أ.خليل محمود محمد (مرحلة الماجستير – جامعة الأزهر).

أ.محمود حمد السيد (مرحلة الماجستير – جامعة الأزهر).

أ.باسل عمر مصطفى (مرحلة الدكتوراه – جامعة الأزهر).

وشاركهم في التنسيق: أ.ماجد يحيى محمد

وراجع هذه الدراسة وحكّمها كل من:

أ.د أحمد سعد الخطيب (عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر).

أ.د. مولاي عمر حماد (أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة محمد الخامس بالمغرب).

أ.د فريدة زمرد (أستاذة التفسير وعلوم القرآن بدار الحديث الحسنية بالمغرب).

٣- تصنيف الكتاب:

القرآن وعلومه – أصول التفسير.

٤- موضوع الكتاب- السؤال الأساسي الذي يجيب عنه الكتاب:

موضوع هذا الكتاب هو دراسة الكتب المؤلفة في "أصول التفسير"، واشتمل عنوانها على كلمتي "أصول – التفسير " دراسةً وصفيةً موازنة: تصف هذه المؤلفات وصفا كاشفا لمضمونها، وتوازن بينها موازنة تتبين بها الفروق بين مناهجها ومضامينها.

فالسؤال الأساسي الذي يجيب عنه هذا الكتاب هو: ما الصورة الكلية لفن "أصول التفسير" في المؤلفات المسماة بأصول التفسير من حيث: مفهومه، وموضوعاته، واستمداده؟.

٥- غرض الكتاب وهدفه- دواعي تأليفه:

غرض هذا الكتاب: استكشاف واقع "أصول التفسير" في مؤلفاته، والتعرف عليه كما هو.

أهدافه ودواعي تأليفه:

١- رصد الواقع الحالي لأصول التفسير، وكشف جوانب القوة والضعف فيه، وتحديد مواطن النضج والقصور كيفا وكما.

٢- الوقوف على حقيقة الجهود المبولة في هذه المؤلفات؛ لتقويمها ومحاولة إتمامها.

٣- الخروج بالتوصيات والمقترحات اللازمة، التي تسهم بدورها في رسم ملامح أفق تطوير الواقع وتحسينه.

٦- الفئة المستهدفة بالكتاب:

لم تُذكر في مقدمات الكتاب ولا في مدخل الدراسة الفئةُ المستهدفة بالكتاب صراحة، ولكن يتضح من خلال مضمون هذا الكتاب أنه موجّه في المقام الأول

للمتخصصين في الدراسات القرآنية من الباحثين والأكاديميين، كما يمكن أن يفيد منه الباحثون في التخصصات الشرعية الأخرى.

٧- أهمية الكتاب:

الدراسة التي تضمنها هذا الكتاب لها أهمية كبيرة، وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري – مدير عام مركز تفسير – الأمور التي تنبين أهمية مشروع الدراسة، وهي:

١- أنه يمثل النواة الأساسية في استعراض جلّ ما كتب في أصول التفسير على هيئته الموجودة.

٢- أنه يسعى إلى تأسيس الدعائم التي يصح الانطلاق منها في خدمة أصول التفسير.

٣- أنه يساعد على امتلاك زمام التوجيه للمشاريع البحثية في أصول التفسير.

وتضمن مدخل الدراسة فقرة عن أهمية الدراسة، يمكن تلخيص أهم ما فيها في الفقرات التالية:

- أن الوقوف على الواقع واستكشافه واستيضاح مكامن القوة والضعف يعدُّ أول خطوات النجاح في أي علم يراد إتمامه وتكميله، أو تطويره وتعديله.

- أن هذه الدراسة تسهم في بلورة آفاق خدمة أصول التفسير، لا سيما في المجالات البحثية والتدريبية والإعلامية من خلال النتائج التي ستفرزها.

ومما يبين أهمية هذا الكتاب -أيضا- ما جاء عند الحديث عن مشكلة الدراسة في المدخل، من كون النتاج الكبير الذي تضمنته المؤلفات في أصول التفسير لم يحظَ بالرصد على أهميته، ولم تنهض بذلك دراسات سابقة تقوم بتوضيح ملامحه ورصد مواطن الضعف والقوة فيه.

وأضيف أن مما يبيّن أهمية هذا الكتاب خطورة النتائج التي تضمنها، كما سيأتي عند بيان أثر الكتاب.

٨- محتوى الكتاب:

اشتمل الكتاب على ما يأتي:

- تقديم للأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري – مدير مركز تفسير – ذكر فيه الغرض من إنشاء وحدة أصول التفسير في مركز تفسير، وسبب إعداد الوحدة لهذه الدراسة، وأهداف مشروع الدراسة، مع وصف عام للمنهجية التي سار عليها العمل في المشروع.ص٥-٧.

- مقدمة وحدة أصول التفسير بمركز تفسير للدراسات القرآنية، وفيها إشارات سريعة لسبب هذه الدراسة، وبيان الغرض منها، والمنهج البحثي الذي اعتمدت عليه، مع ذكر النتيجة الكبرى التي كشفتها هذه الدراسة وتوصلت إليها. ص٩ – ١٢.

- شكر وتقدير لمن أعان على العمل في هذا المشروع من أفراد ومؤسسات. ص١٣-١٤.

- مدخل الدراسة، وقد اشتمل على: أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، ومحدداتها، ومنهجها وإجراءاتها، وصعوباتها، وخطتها. ص١٥ – ٣٤ .

- الباب الأول: "واقع أصول التفسير في المؤلفات"، وقد اشتمل على تمهيد، وثلاثة فصول. أما التمهيد فتضمن عرضا مجملا لمحتويات الباب، مع التنبيه على الطريقة التي سار عليها الباحثون في الموازنة بين المؤلفات الداخلة في الدراسة. ص٣٥- ٣٩.

- الفصل الأول من الباب الأول: "مفهوم أصول التفسير في المؤلفات"، وتضمن مبحثين: الأول: "مصطلح أصول التفسير بين النشأة وزمن التداول". والمبحث الثاني: "واقع أصول التفسير في المؤلفات". ص٤١ – ١٣١ .

- الفصل الثاني من الباب الأول: "موضوعات أصول التفسير في المؤلفات"، وتضمن ثلاثة مباحث: الأول: "الموضوعات في المؤلفات بين الاتفاق والافتراق"، والمبحث الثاني: "انتساب الموضوعات لأصول التفسير"، والمبحث الثالث: "الرصد التاريخي للموضوعات". ص١٣٣ – ١٦٨ .

- الفصل الثالث من الباب الأول: "استمداد أصول التفسير في المؤلفات"، وفيه مدخل وثلاثة مباحث: الأول: "استمداد المؤلفات في تفسير القرآن بالقرآن"، والمبحث الثاني: "استمداد المؤلفات في تفسير القرآن بالسنة"، والمبحث الثالث: كتب التفسير في المؤلفات. ص١٦٩ – ٢٥٢ .

- الباب الثاني: "وصف المؤلفات المسماة بأصول التفسير"، وفيه وصف تعريفي مفصّل للمؤلفات التي كانت مجالا للدراسة، مع التعريف بمؤلفيها تعريفا عاما بالأرقام والنسب المئوية. وقد اشتمل هذا الباب على فصلين.ص٢٥٣ – ٢٩٤.

- الفصل الأول من الباب الثاني: "أهداف المؤلفات، ومناهجها"، وفيه مبحثان: الأول: "أهداف المؤلفات"، والمبحث الثاني: "مناهج المؤلفات". ص ٢٥٧ -٢٧٤ .

- الفصل الثاني: "معلومات المؤلفات والمؤلفين"، وفيه مبحثان: الأول: "ببليوغرافيا المؤلفات"، والمبحث الثاني: "معلومات المؤلفين". ص٢٧٥-٢٩٤.

- خاتمة الدراسة: وفيها خمس وعشرون نتيجة للدراسة، وأبرز ثلاث إشكالات في المؤلفات، وثمان عشرة توصية. ص٢٩٥ -٣٠٢ .

- **ملاحق الدراسة**: وفيه سبعة ملاحق.
- الملحق الأول: محدّدات نموذج التقييم . ص٣٠٥-٣٠٧.
- الملحق الثاني: ببليوغرافيا المؤلفات. ص٣٠٩- ٣٦٦ .
- الملحق الثالث: معلومات المؤلفين. ص٣٦٧ – ٣٨٣ .
- الملحق الرابع: التصنيف الموضوعي أهداف المؤلفين. ص٣٨٥ – ٣٨٨.
- الملحق الخامس: التصنيف الموضوعي لمناهج المؤلفين. ص٣٨٩-٣٩١ .
- الملحق السادس: الوظائف الواردة في التعريفات.ص٣٩٣-٣٩٤.
- الملحق السابع: موضوعات المؤلفات. ص٣٩٥-٤٠٥.

فهرس الموضوعات. ص٤٠٧- ,٤١٤

٩- تقسيم الكتاب وترتيبه والتناسب بين أقسامه:

مما سبق يتبين أن الكتاب مقسم إلى مدخل، وبابين، وخاتمة، مع سبعة ملاحق، وفهرس واحد للموضوعات.

ومحتوى الدراسة الرئيسي جاء في الباب الأول الذي تناول واقع أصول التفسير في المؤلفات، وقد استغرق حوالي ٢٢٠ صفحة، بينما استغرق الباب الثاني –الذي تناول وصف المؤلفات المسماة بأصول التفسير – حوالي ٥٠ صفحة فقط.

وأما الملاحق فقد استغرقت حوالي ١٠٠ صفحة. والباقي من الكتاب، وهو حوالي٤٥ صفحة للمقدمات والمدخل، والفهارس.

وبهذا يظهر أن التفاوت بين بابي البحث كبير، ولعل سبب ذلك راجع لكون أكثر الملاحق متعلقة بالباب الثاني.

ولو أن الدراسة قُسمت إلى أربعة فصول لكان أنسب وأكثر ترتيبا، بحيث يكون ترتيبها كالتالي:

الفصل الأول: واقع أصول التفسير في المؤلفات.

الفصل الثاني: موضوعات أصول التفسير في المؤلفات.

الفصل الثالث: استمداد أصول التفسير في المؤلفات.

الفصل الرابع: وصف المؤلفات المسماة بأصول التفسير.

ومما يؤخذ على ترتيب الكتاب أن الخاتمة قُدِّمت على الملاحق، وكان الأولى أن تكون في آخر الكتاب قبل الفهارس، خاصة أن الملاحق تعتبر داخلة في محتوى الباب الثاني، الذي خصص لوصف المؤلفات المسماة بأصول التفسير.

١٠- منهج الكتاب:

اعتمدت الدراسة التي اشتمل عليها الكتاب – حسب ما جاء في مدخل الدراسة – على المنهج الوصفي والمنهج المقارن، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي، والمنهج التاريخي. وقد مرّت الدراسة أثناء إعدادها بأربع مراحل:

الأولى: مرحلة جمع المؤلفات المسماة بأصول التفسير.

الثانية: مرحلة الجرد والاستقراء.

الثالثة:مرحلة التحليل والتقييم.

الرابعة: مرحلة التصنيف والموازنة.

وتفصيل منهج الدراسة والمراحل التي مرت بها جاء في المدخل إلى الدراسة ص٢١-٢٧.

١١- لغة الكتاب، وكتابته، وعلامات الترقيم فيه:

لغة الكتاب جيدة في الجملة، وهي لغة علمية تناسب منهج الدراسة وطبيعتها.

وكتابته قليلة الأخطاء النحوية والإملائية والطباعية، ولم تتجاوز الأخطاء التي ظهرت لي عشرة أخطاء، ومنها:

١- ص٧ السطر السادس: "ودراستُه"، والصواب: "ودراستِه".

٢- ص٥٥ السطر العاشر: "أنّ كتابا" [مثنى كتاب]، والصواب: كتابي.

٣- ص٥٥ السطر الأخير: "هي الأكثر حضورا وتواجدا"، والأحسن حذف كلمة "تواجدا".

٤- ص٦٠ :"من حيث دلالتِه"، والصواب: "دلالتُه".

٥- ص٩١: "متقدم على كتابا" [مثنى كتاب]، والصواب: "كتابي".

٦- ص٩٧ السطر الخامس:"وعددها أربعة وعشرين"،والصواب:"وعشرون".

٧- ص١٠٧ السطر قبل الأخير: "من خلال كافة المؤلفات"، والأصوب: "من خلال المؤلفات كافة"، أو يجعل مكانها: جميع. ومثلها في ص٢١٧ السطر الثامن.

٨- ص١١٥ السطر الخامس: "يظهر لنا نمطين"، والصواب: "نمطان".

وأما استعمال **علامات الترقيم** في الكتابة فقد كان جيدا ومناسبا.

١٢- أسلوب الكتاب:

أسلوب الكتاب -إجمالا- جيد من حيث وضوح عبارته، وترابط معلوماته، والاستدلال على مسائله، والتعليل لأحكامه.

وقد امتاز الكتاب بالدقة في التعامل مع المؤلفات التي كانت مجالا للدراسة، وفي نقل المعلومات وعزوها وتوثيقها.

١٣- وسائل الإيضاح في الكتاب:

اشتمل الكتاب على الجداول التوضيحية، والرسوم البيانية، وتمّ توظيف هذه الوسائل لتسهيل عملية الموازنة في المسائل التي تحتاج إلى موازنة. مع أن في بعض الرسوم البيانية شيئا من الصعوبة من جهة تقارب الألوان المستخدمة، مع صغر الخط. كما في الرسم البياني ص١٤٢.

وبعض الرسوم البيانية غير دقيقة من جهة التطابق مع رسمت لأجل إيضاحه، كما في الرسم البياني ص١٢٧؛ فهو غير متفق مع الأنماط المذكورة في الدراسة، حيث ذكر في الدراسة نمط "لم يظهر فيه تأثره بغيره"، وهو غير موجود في الرسم.

١٤- مصادر الكتاب:

المنهج الوصفي الذي قامت عليه الدراسة في الكتاب اقتضى الاقتصار على المؤلفات التي هي مجال الدراسة، فلا يكاد يوجد أثر لمصادر أخرى في هذا الكتاب، سوى ما رجعت إليه المؤلفات التي هي محل الدراسة، مع بعض المراجع الحديثة المتعلقة بمناهج البحث، والكشافات والأدلة التي رصدت مطبوعات علوم القرآن، وبعض كتب التراجم.

ومما يؤخذ على الكتاب مما له تعلق بالمصادر أنه لم يشتمل على قائمة للمصادر والمراجع في آخر الكتاب.

١٥- علاقة الكتاب بالكتب الأخرى في موضوعه (التأثر والتأثير):

الكتاب يكاد يكون فريدا في موضوعه، وهو الدراسة الوصفية الموازنة للمؤلفات في أصول التفسير؛ فلا أعلم كتابا تناول هذا الموضوع من قبل.

وأما الكتب المؤلفة في أصول التفسير فهي سبب تأليفه، وعلى مادتها ومضمونها تدور الدراسة التي اشتمل عليها.

١٦- مزايا الكتاب:

هذا الكتاب له عدة مزايا، أهمها:

١- أهمية موضوعه، كما سبق بيان ذلك.

٢- أنه من إعداد مؤسسة متخصصة لها قيمتها في مجال التخصص الذي تنتسب إليه، وهي مركز تفسير للدراسات القرآنية، ممثلة في وحدة أصول التفسير.

٣- أنه شارك في إعداده والإشراف عليه وتحكيمه مجموعةٌ من الأساتذة المشهود لهم بالتمكن في أصول التفسير، والباحثين المتخصصين؛ مما يطمئن القارئ له والمطلع عليه، ويجعله يثق بما اشتمل عليه من النتائج والتوصيات.

٤- أن الدراسة التي اشتمل عليها الكتاب تعتبر الأولى من نوعها في جوانب متعددة؛ فهي:

- أَوَّلُ دراسةٍ تستكشفُ واقعَ الدراساتِ القرآنيَّةِ في بابٍ من أبوابِها.
- أَوَّلُ دراسةٍ تُسَلِّطُ الضَّوءَ على أصولِ التفسيرِ في صورتِها الكُلِّيَّةِ .
- أَوَّلُ دراسةٍ تَجْمَعُ هذا العددَ مِن المؤلَّفاتِ المُسَمَّاةِ بـ «أصولِ التفسيرِ»: حيث تتبعت المؤلفات في مختلف دول العالم، وهو ما أسفر عن رصد (١١٦) مائة وستة عشر دراسةً موسومةً بـ«أصول التفسير».
- أَوَّلُ دراسةٍ تعتمدُ الرَّصْدَ التاريخيَّ لمصطلحِ أصولِ التفسيرِ وموضوعاتِه.

٥- جمع الكتاب بين التوصيف الدقيق والتقييم الموضوعي لمؤلفات أصول التفسير التي كانت مجالا للدراسة.

٦- اعتماد الكتاب على لغة الأرقام، حيث جاءت الدراسة التي اشتمل عليها مدعومة بإحصاءات رقمية ونسب مئوية، مما أكسبتها دقةً في الوصف، وبعدًا عن الظنون والاحتمالات.

٧- اشتمل الكتاب على وصف ببليوغرافي شامل للمؤلفات؛فقد خصص الباب الثاني للوصف الببليوغرافي للمؤلفات المسماة بـ«أصول التفسير»، واحتوى على تعريف دقيق بأهدافها، ومناهجها، وقدم معلومات وصفية شاملة عن المؤلفين والمؤلَّفات.

٨- أهمية النتائج التي تضمنها الكتاب كما سيأتي عند الحديث عن نتائج الدراسة.

٩- أثار الكتاب من خلال نتائجه المتفرقة العديد من الإشكالات التي تفتح آفاقا للباحثين في مجالات عديدة تتعلق بأصول التفسير.

١٠- ثراء المعلومات الإضافية التي تضمنتها حواشي الكتاب.

١٧- خلاصة الكتاب، ونتائجه، وتوصياته:

خلاصة هذا الكتاب هي النتيجة الكبرى التي جاء ذكرها في مقدمة الدراسة، وهي: **اضطرابُ فن أصول التفسير مفهومًا وموضوعًا واستمدادًا؛ إذ كشفت الدراسة عن غموض والتباس كبيرين في مفهوم أصول التفسير رغم كثرة تعريفاته، وعن اضطـراب في بنية موضوعاته، وعن انحسار جهات الاستمداد في مصادر قليلة جدًا.**

وأما نتائج الدراسة فقد تضمت خاتمة البحث أغلبها، وسأقتصر هنا على أهمها، مع تصرف في العبارة ودمج للنتائج المتقاربة:

١- لم يتحرر مفهوم "أصول التفسير" في المؤلفات الخاصة به، وليس له تعريف محدد حظي بالإجماع في هذه المؤلفات.

٢- "أصول التفسير" ليس له أطر كلية تحكمه، غير الرؤية الخاصة التي يراها كل مؤلف.

٣- لم يتحرر تعريف "التفسير" ويضبطْ مفهومه في أغلب المؤلفات.

٤- كتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير" للدهلوي هو أقدم المؤلفات المطبوعة المعنونة بأصول التفسير.

٥- كان لـ"مقدمة التفسير" لشيخ الإسلام ابن تيمية الحظّ الأكبر من التأثير على المؤلفات في هذا الفن من جهة رواج مصطلح "أصول التفسير"، ومن جهة بلورة أغلب موضوعات هذا الفن.

٦- كان التقليد في نسبة بعض الموضوعات إلى أصول التفسير سمةً بارزة في المؤلفات فيه؛ إذ لم يعتمد المؤلفون على محددات واضحة في نسبة موضوع ما إلى هذا الفن أو إخراجه منه.

٧- موضوع "مصادر التفسير" هو أكثر الموضوعات حضورا في المؤلفات.

٨- لكتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي أثرٌ بارز في تأسيس المادة العلمية في المؤلفات في موضوع "مصادر التفسير " .

٩- غابت كتب التفسير كمصادر فاعلة ومؤثرة في تشكيل بنية مادة أصول التفسير في أعلب المؤلفات، وكان لهذا الغياب عدد من الآثار السلبية، التي كان من أبرزها: افتقاد روح التفسير في المؤلفات، والتشكيك في صحة تنظيرها، وقلة شواهدها، والإخلال بجودتها وقوتها، ووقوع مصادمة بين تقريرات المؤلفات وتطبيقات المفسرين.

١٠- غلب المنهج الوصفي على أكثر المؤلفات في أصول التفسير، وتلاه المنهج التحليلي، بينما كان حضور كل من المنهج النقدي والاستقرائي ضعيفًا جدا. وأما المنهج التاريخي والمقارن فلم يكن له أي حضور.

١١- أكثر البلدان اعتناء بنشر المؤلفات في أصول التفسير هي المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وهما كذلك أكثر البلدان التي ينتسب إليها المؤلفون في أصول التفسير.

١٢- أكثر المراحل الزمنية نشاطًا وغزارة في النشر لمؤلفات أصول التفسير هي الفترة ما بين ١٤٢٠ إلى ١٤٣٤ تقريبا، إذ حفلت هذه الفترة وحدها بنشر ستة وعشرين مؤلفا في أصول التفسير.

١٣- لم يكن في المؤلفات الداخلة في حدّ الدراسة حظّ للرسائل العلمية إلا في رسالة واحدة هي رسالة "علم أصول التفسير محاولة في البناء".

١٤- برزت دولة الهند كإحدى الدول الفاعلة والحاضرة، سواء على مستوى التأليف، أو على مستوى التأسيس لأصول التفسير.

١٥- أغلب المؤلفات المعنونة لأصول التفسير ألفها المعاصرون، ولم يعثر في مؤلفات المتقدمين على كتاب يحمل اسم "أصول التفسير".

١٦- وقفت الدراسة على تشابه ظاهر بين المؤلفات في المضامين، وفي أنماط عرضها، وفي كثير من تطبيقاتها وأمثلتها، حتى وصل التشابه أحيانا إلى التتابع على الخطأ؛ مما أكسبها طابع التكرار والإعادة، وأفقدها خصيصة التجديد والتحرير، وصارت سمة أغلبها قلة التحرير وضعف التأصيل.

١٧- توصلت الدراسة إلى أن من المظاهر البارزة في المؤلفات في أصول التفسير: غياب التمثيل والتطبيق في أغلبها.

أما التوصيات؛ فقد أوصت الدراسة بثماني عشرة توصية، أهمها:

١- ضرورة إكمال السير في رصد واقع المؤلفات في هذا الفن وقضاياه، للوقوف على هيئته الكاملة ونسقه الكلي.

٢- ضرورة تحرير مصطلح "أصول التفسير" تحريرا وافيا.

٣- تتبع ورصد مصطلح "أصول التفسير" في التراث، وما يرادفه من مصطلحات عبَّر بها الأقدمون عنه؛ للوقوف على حقيقة هذا "العلم" عندهم ومدى اهتمامهم به.

٤- ضرورة الاهتمام بدراسة أثر كتب علوم القرآن في المؤلفات في أصول التفسير.

٥- الاهتمام بمقدمة ابن تيمية ومصادرها، وعمل دراسات خاصة عن مدى تأثيرها، ورصد حركة تطور موضوعاتها في المؤلفات.

٦- الاهتمام بعمل دراسات تطبيقية في مختلف القضايا المدروسة في هذا الفن.

٧- ضرورة التنبيه على أهمية الربط بين التطبيق والتنظير في التأليف في هذا الحقل المعرفي؛ لما تمثله تطبيقات المفسرين من مادة رئيسية ورافد لا يُستغنى عنه لضبط أصوله والتقعيد له.

٨- ضرورة الاهتمام بكتب التفسير، وتذليل مادتها وتقريبها، خاصة تلك التي تصدت للأقوال توجيها ونقدا وترجيحا؛ لما تحمله من مادة ثرية لا يمكن بناء علم أصول التفسير بدونها.

٩- أهمية استحضار المنهج التحليلي والنقدي والاستقرائي والتاريخي في الكتابات في أصول التفسير؛ وذلك لما يترتب عليها من نتاج علمي مؤثر في حركة العلم وقضاياه ومسائله.

١٠- الاهتمام بطبع المؤلفات في أصول التفسير ونشرها.

١١- ضرورة الاهتمام بمتابعة الحركة العلمية للتأليف في أصول التفسير في الهند.

١٢- عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل حول أصول التفسير، ووضع الخطط الكلية التي تساعد في ضبط أنساقه، وضرورة التنسيق بين الجهود لضمان عدم تكرارها.

ضرورة الاهتمام بمثل هذه الدراسات التي تصف الواقع وترسم ملامحه بغية ضبطه وتقويمه، وضرورة العمل على نشرها، ليتتابع الجهد بعد ذلك في التأليف على هدى وبصيرة.

١٨- أثر الكتاب:

الكتاب جديد، حيث صدرت طبعته الأولى هذا العام ١٤٣٧، فلا يمكن معرفة أثره في الساحة العلمية، إلا أنه يتوقع أن يكون لنتائجه أثر جيد على الدراسات في فن أصول التفسير، حيث توصلت الدراسة التي تضمنها إلى نتائج خطيرة، وأوصت بوصايا مهمة وجديرة بالعناية.

١٩- نقد الكتاب:

مع أهمية الكتاب، وقوة الدراسة التي اشتمل عليها، وغلبة الجوانب الإيجابية، إلا أنه -كغيره من الكتب والدراسات- لا يخلو من أخطاء وقصور في بعض الجوانب، مع ضعف في تناول بعض القضايا المتعلقة بالدراسة. ومن أبرز ما تبين للمراجع من المآخذ - سوى ما أشير إليه في بعض النقاط السابقة - ما يلي:

١- عند ذكر مناهج البحث، جاء التعريف ببعضها في صلب الكتاب، وبعضها في الحاشية، بغير سبب للتفريق واضح. ص٢٢، ٢٣

٢- لم تتعرض الدراسة في المدخل للدراسات السابقة حول موضوعها.

٣- استبعاد المتون المتعلقة بأصول التفسير من التصنيف والموازنة فيه نظر، وسبب الاستبعاد غير واضح ومقنع. ولو قيل إنها أهم ما ينبغي العناية به في التصنيف والموازنة لكان هذا الأقرب للصواب؛ لأن فيها خلاصة موضوعات هذا الفن. ص٢٨ مع أن بعض المؤلفات التي أدخلت في الدراسة أشبه ما تكون بالمتن، مثل الركيزة في أصل التفسير للدكتور محمد الخضيري.

٤- اعتماد التاريخ الميلادي في الدراسة، وإهمال التاريخ الهجري، وهذا لا يليق بدراسة شرعية.

٥- التقصير في معرفة مضامين بعض الكتب المهمة التي ألفت بغير العربية، خاصة مع إمكان ترجمة ما يحتاج إليه منها، وسهولة لك. ص٤٧.

٦- التعارض بين ما ورد في آخر صفحة ٥٤، وما ورد بعدها في أول صفحة ٥٥، حيث صرحت الدراسة بتعذر تحديد الكتاب الأكثر تأثيرا على ما جاء بعده، ثم جاء بعدها مباشرة: (لكن الذي يظهر ... أنه كان لمقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحظ الأكبر في انتشار المصطلح وتداوله..).

٧- نصت الدراسة على نسبة كتاب في أصول التفسير للقاسمي ص٥٦ السطر السابع، والواقع أنه ليس له كتاب في أصول التفسير، وإنما جمع رسائل في مؤلف واحد، ومنها رسالة السيوطي.

٨- كان ينبغي إضافة رسالة السيوطي التي سمّاها القاسمي "أصول التفسير" إلى المؤلفات محل الدراسة، كما أضيفت مقدمة شيخ الإسلام مع أنها لم تسمّ بأصول التفسير إلا في القرن الرابع عشر.

٩- لم تتطرق الدراسة في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الأول، والمتعلق بمصطلح أصول التفسير بين النشأة وزمن التداول لاستعمال المصطلح في المؤلفات التي جاءت بعد المؤلفات الأولى، مع أنها أهم من جهة استقرار المصطلح في زمانها، ولم تذكر أول من فصّل في بيان هذا المصطلح من المتأخرين.

١٠- عند استعراض تعريف المؤلفات لأصول التفسير رُتبت المؤلفات حسب حروف المعجم لعناوينها، ولو كان الترتيب زمنيا: الأقدم فالذي بعده؛ لكان أحسن. ص٦٠ – ٦٨.

١١- يلاحظ أن الدراسة تحكم بتعذر الوصول إلى بعض النتائج، مع سهولة الوصول وإمكانه. مثل الحكم بتعذر القطع بكون تعريف الدكتور مساعد الطيار

للتفسير منقولا، مع أنه موجود، ومشرف على الدراسة؛ فكيف تعذر القطع؟ ص٧٦ – ٧٧ .

١٢- الفرع الثاني "الموازنة بين المؤلفات في إطلاقات المصطلح" ص١٢٩ – ١٣١ فيه نقص واضح، وقصور في تحليل مضمون المؤلفات، وليس فيه بيان لمضامين المؤلفات بالتفصيل.

١٣- الإبهام في ذكر المؤلفات وعدم تحديدها في مواضع متعددة في الدراسة مع أهمية التحديد؛ فيقال: "سوى مؤلّف واحد" مثلا، ولا يحدد هذا المؤلف، مع أهمية ذلك. ص١٤٩ ، وفي ص٢٦٢ "وقد بلغ عدد تلك المؤلفات سبعة عشر مؤلفا" ولم تذكر، وكذلك ص٢٦٣.

١٤- هناك نتائج مهمة تذكر أثناء الدراسة في مواضع متفرقة من الكتاب، وليس لها وجود في نتائج الدراسة التي وردت في الخاتمة. وهذا قصور في ذكر النتائج. مثل النتائج في الصفحات التالية: ١٤١ – ١٤٤ –١٥٧

١٥- في ص١٦٢ ورد عنوان لا حاجة إليه، وهو "موضوعات كتاب الإكسير للقنوجي"، ثم قال الباحثون: (لم نقف على كتاب القنوجي باللغة العربية للنظر في موضوعات)؛ فإذا كان كذلك فلماذا يذكر ويخصص له عنوان؟!

١٦- دراسة استمداد "أصول التفسير" من المؤلفات – في الفصل الثالث من الباب الأول – فيها قصور من جهة الاقتصار على بعض موضوعات أصول التفسير؛ فلم تتناول الدراسة في هذا القسم إلا موضوعين، وهما تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة. مع أن في موضوعات أصول التفسير ما هو جدير بالدراسة من جهة الاستمداد، كالاختلاف في التفسير.

١٧- خرجت الدراسة عن منهجها العام الذي سارت عليه من التوصيف والموازنة والتحليل إلى نقد مسائل لا تعدّ من صلب الدراسة، خاصة أنها وردت في مؤلفات أخرى. وقد حصل ذلك في نقد تعريف الزرقاني للتفسير ص٧٤ – ٧٥، وفي الحديث عن مسألة البيان النبوي وإشكالية التصور ص٢٣٥- ٢٤٢. وهذا من وجهة نظر الباحث خروج عن المطلوب الأهم في الدراسة.

١٨- التوصية الأولى من توصيات الدراسة توحي بأن هذه الدراسة لم تفِ بالمطلوب، ولم تحقق الهدف الذي أعدت لأجله، حيث جاء فيها: (ضرورة إكمال السير في رصد واقع المؤلفات في هذا الفن وقضاياه، للوقوف على هيئته الكاملة ونسقه الكلي)، وهذا غريب، إلا أن يكون المقصود دراسة مؤلفات أخرى لم تتناولها الدراسة، أو دراسة ما سيصدر في المستقبل في مؤلفات في أصول التفسير.!

١٩- يظهر عدم وضوح نوع "أصول التفسير" في الدراسة، هل هو علمٌ، أو فنٌّ، أو مجال، أو حقل؟! فمرة يأتي في الدراسة وصفه بـ "علم أصول التفسير"، ومرة بـ "فن أصول التفسير"، ومرة بـ "حقل أصول التفسير". وقد وردت هذه الإطلاقات الثلاثة متفرقة في توصيات الدراسة. وكان الأولى والأجدر أن تسير الدراسة على تسمية واحدة، بل كان ينبغي تناول هذه المسألة بالتوصيف والموزانة ضمن محتويات الدراسة.

٢٠- وأخيرا - وهذه من العجائب في مثل هذه الدراسات المتعلقة بالدراسات القرآنية – لم يرد في الدراسة كلها آية واحدة، إلا في إحدى الحواشي ص٢٠٣. كما لم ترد التسمية في الكتاب مع أنه اشتمل على أكثر من مقدمة. ومع أن هذا المأخذ خارج عن صلب الدراسة، إلا أنه لا يقبل في دراسة بحثية مرتبطة بكتاب الله تعالى أن تخلو من التسمية، والاستشهاد بآيات القرآن الكريم.

٢٠- التوصيات:

يوصي المراجع بالأمور التالية:

١- أن تفعّل النتائج والتوصيات المهمة للدراسة التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

٢- أن يُعرض هذا الكتاب على كلِ مَن أمكن التواصل معه ممن له تأليف في أصول التفسير، ويُطلب رأيه فيه وتقييمه لما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

٣- توزيع هذا الكتاب على المؤسسات العلمية المتخصصة في مجال الدراسات القرآنية.

٤- ضرورة البدء في المرحلة الثانية المبنية على نتائج هذه الدراسة، وهي تحديد معالم "أصول التفسير" الرئيسية، وبيان الأطر الكلية المحددة للموضوعات التي تندرج تحت هذا الفنّ.

٥- ضرورة تصنيف المؤلفات في أصول التفسير، وتحديد الكتب الأضبط منهجا، والأكثر استيعابا، والأحسن تأصيلا وتحريرا، ثم بيان الكتب التي يمكن أن تغني عن غيرها، ثم دراسة كل كتاب من هذه الكتب المختارة دراسة وصفية تحليلية. وبهذا تتضح الصورة عن المؤلفات بشكل كامل، ويتشكل حقل جديد في الدراسات القرآنية، وهو حقل: "مناهج أصول التفسير".